

روح المعاني

يحتمل أن يكون في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره أعدل أو امضى قولاً أو نحو هذا مما يدل عليه لفظ شهيدا ويراد بذلك ﷻ تعالى وفيه من البعد مالا يخفى والعلم في القراءة التي وقع عنده فيها صلة مرفوع بالمقدر في الطرف فيكون فاعلاً لأن الطرف إذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك : مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول : بالذي استقر في الدار أخوه قاله الزمخشري وليس بالمتحتم لأن الطرف وشبهه إذا وقعا صلتين أو صفتين أو حالين أو خبرين أو تقدمهما أداة نفي أو استفهام جاز فيما بعدهما من الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعلية وهو الأجود وجاز أن يكون مبتدأ والطرف أو شبهه في موضع الخبر والجملة من المبتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر وهذا مبني على اسم الفاعل فكما جاز ذلك فيه وإن كان الاحسن أعماله في الاسم الظاهر فكذلك يجوز فيما ناب عنه من ظرف أو مجرور وقد نص سيبويه على اجازة ذلك في نحو مررت برجل حسن وجهه فاجاز رفع حسن على أنه خبر مقدم وقد توهم بعضهم أن اسم الفاعل إذا اعتمد على شيء مما ذكر تحتم أعماله في الظاهر وليس كذلك وقد أعرب الحوفي عنده علم الكتاب مبتدأ وخبراً في صلة من وهو ميل إلى المرجوح وفي الآية على القراءة تين بمن الجارة دلالة على أن تشريف العبد بعلوم القرآن من احسان ﷻ تعالى اليه وتوفيقه نسأل ﷻ تعالى أن يشرفنا بهاتيك العلوم ويوفقنا للوقوف على أسرار ما فيه من المنطوق والمفهوم ويجعلنا ممن تمسك بعروته الوثقى واهتدى بهداه حتى لا يضل ولا يشقى ببركة النبي صلى ﷻ عليه وسلّم .

هذا ومن باب الإشارة في الآيات الذين يوفون بعهد ﷻ ولا ينقضون الميثاق قيل : عهد ﷻ تعالى مع المؤمنين القيام له سبحانه بالعبودية في السراء والضراء والذين يصلون ما أمر ﷻ به أن يوصل فيصلون بقلوبهم محبته وبأسرارهم مشاهدته سبحانه وقربته ويخشون ربهم عند تجلي الصفات في مقام القلب فيشاهدون جلال صفة العظمة ويلزمهم الهيبة والخشية ويخافون سوء الحساب عند تجلي الافعال في مقام النفس فينظرون إلى البطش والعقاب فيلزمهم الخوف . وسئل ابن عطاء ما الفرق بين الخشية والخوف فقال : الخشية من السقوط عن درجات الزلفى والخوف من اللحوق بدركات المقت والجفا وقال بعضهم : الخشية أدق والخوف أصلب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم صبروا عما دون ﷻ تعالى باﷻ سبحانه لكشف أنوار وجهه الكريم أو صبروا في سلوك سبيله سبحانه عن المألوفات طلباً لرضاه وأقاموا الصلاة صلاة المشاهدة أو اشتغلوا بالتزكية بالعبادات البدنية وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية أفادوا مما منّا

عليهم من الاحوال والمقامات والكشوف وهذبوا المريرين حتى صار لهم ما صار لهم ظاهرا وباطنا أو اشتغلوا بالتزكية بالعبادات المالية أيضا ويدرءون بالحسنة الحاصلة لهم من تجلي الصفة الالهية السنية السيئة التي هي صفة النفس وقال بعضهم : يعاشرون الناس بحسن الخلق فان عاملهم أحد بالجفاء قابلوه بالوفاء أولئك لهم عقبى الدار البقاء بعد الفناء أو العاقبة الحميدة جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم قيل : يدخلون جنة الذات ومن صلح من آباء الارواح ويدخلون جنة الصفات بالقلوب ويدخلون جنة الافعال ومن صلح من أزواج النفوس وذريات القوى أو يدخلون جنات القرب والمشاهدة والوصال ومن صلح من المذكورين تبع لهم ولأجل عين ألف